ترجمـــة الحديـــث النبـــوي الشـــريف

تاريخ تسلّم البحث ٢٠٠٣/٤/٣ تاريخ قبـوله للنشر ٢٠٠٣/١٠/٧

عبد الجبار سعيد* و وفاء ابو حطب**

Abstract

It is highly vital to translate the Prophet's Tradition (Hadith) into other languages. It helps non-native speakers of Arabic get acquainted with Islam. Hermeneutic translation is, therefore, considered the most satisfactory since it deals with the general meaning and content of the Hadith. This, however, doesn't underestimate the literal synonyms, though to a less extent.

In order for the translation of Hadith to be juristically could not be achieved unless the translator is well versed in Arabic, a source language, as well as the target language.

A translator of Hadith must have the ability to analyze the text and understand the implied messages recommended establishing a translation society that concentrate on institutional rather than individual translation to avoid erroneous translations.

ملخّص

ترجمة الحديث النبوي من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى أمر في غاية الأهمية، حتى يتعرف الناطقون بها على الإسلام، لذا تعتبر الترجمة التفسيرية التي تعنى بالمعنى العام والمضمون الذي يحمله نص الحديث النبوي، أقدر على تحقيق الغرض المطلوب من الترجمة، وهذا لا ينفي أن الترجمة الحرفية التي تعنى بالمرادف الحرفي للكلمات، قادرة أحياناً على تحقيق المطلوب من الترجمة، ولكن بشكل أقل. ويشترط للترجمة -حتى تكون جائزة- أن تفي بالغرض الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم الحديث لأجله. وحتى يتحقق ذلك فإنه لا بد للمترجم من معرفة باللغة العربية واللغة الأجنبية، والقدرة على التحليل وإدراك مضامين النص، وفهم النص ثقافياً من الداخل. ويوصي الباحثان بتأسيس مجمع للترجمة حتى يشترك فيها أشخاص عديدون مؤسسياً، بدلاً من الترجمات الفردية التي تقع في كثير من الأخطاء. وقد قارن الباحثان بين ترجمات متعددة لبعض الأحاديث النبوية.

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه والتابعين وبعد:

---

* كلية الشريعة، جامعة الزرقاء الأهلية.

** كلية الآداب، جامعة الزرقاء الأهلية.

فقد جعل الله تبارك وتعالى رسالة الإسلام خاتمة الرسالات، ولذلك اختصها إلى جانب الخاتمية بالخلود، وبناء عليهما قال تعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً)(١)، (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)(٢). وليس كل الناس يتقن العربية ويفهمها، فإذا كان لزاماً علينا إيصال الإسلام فكرة ورسالة لهؤلاء الناس، ولا بد من تعريفهم به، فليس أمام الدعاة ومؤسسات الدعوة تجاه الناطقين بغير العربية إلا أحد مسارين: أحدهما أن يتقنوا العربية حتى يتعرفوا على الإسلام، وهذا فيه من الصعوبة ما فيه، ويحتاج إلى قناعة بالإسلام والعربية قبل اللجوء إليه، والثاني أن تُتَرجم نصوص الإسلام وأفكاره ومعتقداته للغات أخرى، وتطرح على الناس، فإذا تفاعلوا معها اندفعوا باتجاه الإسلام والعربية، ولا خلاف في حاجتنا إلى المسارين معاً. لكن المسار الثاني وهو (الترجمة) أيسر تناولاً وأسرع في إيصال فكرة الإسلام للآخرين، والحاجة إليه ماسة، ليس لإيصال فكرة الإسلام والدعوة إليه فحسب، بل لتوضيح صورة الإسلام والمسلمين التي تم تشويهها عبر وسائل الإعلام العالمية.

ولكن ما هي الترجمة التي تحقق الهدف المنشود؟ وهل الصورة القائمة والجهود المبذولة في هذا الاتجاه تتناسب مع هذا الهدف؟ وإن لم تكن كذلك فما هو المطلوب؟ هذه التساؤلات وغيرها هي ما سيحاول الباحثان الإجابة عليه.

الدراسات السابقة :

لا بد من الإشارة إلى قلة المادة النظرية المتعلقة بترجمة الحديث، وطغيان البحث في جانب ترجمة القرآن الكريم عليها، ولعل ذلك عائد للأهمية التي يضطلع بها القرآن، كونه المصدر الأول لعقائد الإسلام وأحكامه، ولا يغيب عن بالنا أن السنة مبينة له وموضحة، ولا مجال للتخلي عنها والاكتفاء بالقرآن، (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)(٣) وعليه فإن ترجمة السنة النبوية أمر لا بد منه، ولا تقل أهمية عن ترجمة القرآن الكريم، خاصة إذا علمنا أن السنة حظيت باهتمام الغرب، سواء بدوافع استشراقية أو بغير ذلك، ولعل من أفضل المؤشرات على ذلك، تصنيف العديد من المستشرقين المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي(٤)، الذي يعد في المراتب الأولى من الأهمية، بالنسبة للباحثين في السنة، ولا يخفى أن الغاية منه تسهيل وصول المستشرقين الباحثين إلى مواقع الحديث النبوي في الكتب التسعة(٥)

وهي الأكثر شمولاً لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وعليها مدار معظم الأبحاث.

أما من الناحية التاريخية فباستثناء بعض الترجمات لمنتخبات من الأحاديث ظهرت في أماكن مختلفة من العالم الإسلامي، وخاصة في الهند والباكستان، فإن أهم وأشهر جهود الترجمة التي تمت حتى الآن[٦] هي:

أ. صحيح البخاري:

أول ترجمة للصحيح كانت على يد محمد أسد ولكن تلك الترجمة لم تكتمل، وظهرت مع النص العربي في (لاهور سنة ١٩٣٨) ثم توقفت. وظهرت طبعة ثانية لهذا العمل غير المكتمل بعنوان صحيح البخاري: السنوات الأولى للإسلام الفصول التاريخية لكتاب الجامع الصحيح، دار الأندلس للنشر (١٩٨١).

Sahih Al- Bukhari:

The early years of Islam, The historical chapters of kitab al-jami' -as- sahih.

وضم الكتاب النص العربي مع الترجمة الإنجليزية.

- **أفتاب الدين أحمد M. Aftabuddin Ahmad** وهو لاهوري ترجم الصحيح كاملاً في ثلاثة أجزاء، متضمناً النص العربي. ولكن التعامل مع هذه الترجمة يجب أن يتم بحذر لأن المترجم غير مسلم.

- **ترجمة كاملة للصحيح** على يد الدكتور محمد محسن خان من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، نشر لأول مرة عام ١٩٧٤ في تركيا، وطبعه طبعة ثانية منقحة من قبل مجموعة من العلماء في تسعة مجلدات، وأحدث نسخة منه نشرت في بيروت عام ١٩٨٥ منقحة، لنقل المعنى صحيحاً مع وجود الشرح.

- والترجمة فقط دون النص العربي موجودة على الموقع التالي على الإنترنت:
http://www.usc.educ/dept/mas/fundamentals/hadith **sunnah/Bukhari**

ب. صحيح مسلم:

- ترجمة للإنجليزي بدون وجود النص العربي على يد الحميد صديقي

Abdul Hamid Siddiqi وقد نشر في أربعة مجلدات في (لاهور باكستان، ١٩٧٣)، حيث ضمنه هوامش تفسيرية، وسير مختصرة للرواة الذين تعرض لهم. وقد طبع مرة أخرى في الهند، وأحدث طبعة كانت عام ١٩٨٧ حيث كانت الترجمة حرفية تقريباً، هدفها الأول تحري الدقة في نقل معنى الأحاديث.

ج. اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان:

لمؤلفه الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، تمت ترجمته من قبل الدكتور محمد محسن خان من الجامعة الإسلامية، ونشر في لاهور ١٩٩٠.

د. سنن أبي داود:

ترجمه البروفسور أحمد حسان بدون وجود النص العربي، في إسلام أباد باكستان، حيث ظهرت الترجمة في ثلاثة مجلدات، ويحتوي على هوامش تفسيرية، وسير مختصرة للرواة الأساسيين، وكانت الترجمة حرفية في أغلبها، كما أشار إلى ذلك المترجم نفسه، ظهرت الطبعة الأولى ١٩٨٠، ثم لحقته طبعات أخرى ١٩٨٤، ١٩٨٨م.

هـ. موطأ مالك:

ترجمه البرفسور محمد رحيم الدين في المرة الأولى عام ١٩٨٠، ونشر في لاهور عام ١٩٨٥، وترجمه مرة أخرى اثنان من العلماء المسلمين الإنجليز هم: عائشة عبد الرحمن الترجمانة ويعقوب جنسون ya'qub Johnson وهي ترجمة حرفية ولا تحتوي النص العربي، طبعت في بريطانيا عام ١٩٨٢م.

و. مشكاة المصابيح:

تمت ترجمته من قبل أربعة أشخاص هم:

١. ماثيوز (Mathews) ١٨٠٩-١٨١٠ ولم يكتمل ولم تتم طباعته.

٢. مولانا فضل الكريم أكمل عمله وظهرت في أربعة مجلدات (كلكتا ١٩٣٨) مع النص العربي، وقد تصرف المؤلف بعض الشيء في أصل المشكاة من حيث

تصنيفها، وأضاف إليها مختارات أخرى من الأحاديث، أخذها من (إحياء علوم الدين) للغزالي، ومع ذلك فإن الترجمة تتضمن محتويات (المشكاة) بلا حذف، وتحتفظ بهيأتها العامة.

٣. جيمس روبسون (James Robson) ١٩٦٣-١٩٦٦ وطبعت الترجمة عدة مرات، إحدى الطبعات في مجلدين (١٩٩١) في لاهور، ولا تحتوي على النص العربي، وفيها كثير من الأخطاء، وتحتاج إلى مراجعة خبير كفء.

٤. أفضل الترجمات الإنجليزية للمشكاة هي للبروفسور عبد الحميد صديقي ولم يكتمل العمل إلا في كتاب الإيمان وكتاب الصلاة بسبب وفاة المترجم.

ز. رياض الصالحين:

ترجمه السيد محمد ظفر الله خان ونشر تحت (Gardens of Righteous) وهي لا تحتوي على النص العربي، إلا أن النص غير موثوق به لأن المترجم قادياني.

- كما ترجمه السيد مدني عباس (بيروت ١٩٨٣) في مجلدين، وهي ترجمة حرفية.

ح. الأربعين النووية:

ترجمه عز الدين إبراهيم ودنيس جونسون:

- نشر لأول مرة عام ١٩٨١ ومرة أخرى عام ١٩٨٥ وترجمته ممتازة وبذل فيها مجهوداً كبيراً، لتكون دقيقة وتحتوي على النص العربي.
- وترجم مرة أخرى من قبل م. يوسف مع تعليق على الأحاديث طبع سنة ١٩٨٨ في نيودلهي تحت عنوان (Forty Gems).

ط. Selection from the Sayings of Prophet Muhammad by D. Muhammad Ali Al Khuli

محمد علي الخولي: مختارات من أقوال النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-:

مجموعة مختارة من الأحاديث مع وجود النص العربي، ويتعامل بشكل رئيسي

مع ما هو حلال وما هو حرام في نواحي مختلفة من الحياة. مثل الطعام والشراب، الملابس، البيت، الكسب، الزواج والعائلة. وغير ذلك من المجموعات التي تضم الأحاديث المختارة والمنتقاة التي ترجمت لأغراض معينة ومحددة(٧)..

المبحث الأول

مفهوم الترجمة

الترجمة لغة:

جاء في الصحاح: يقال قد ترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر، ومنه الترجمان والجمع تراجم(٨) وجاء في المصباح المنير «ترجم فلان كلامه إذا بينه وأوضحه، وترجم كلام غيره إذا عبر عنه بلغة غير لغة المتكلم. واسم الفاعل تَرجُمان، فيه لغات أجودها فتح التاء وضم الجيم، والثانية ضمهما معاً بجعل التاء تابعة للجيم، والثالثة فتحهما معاً بجعل الجيم تابعة للتاء والجمع تراجم»(٩).

وقال ابن منظور: «والترجمان: المفسر، وقد ترجمه وترجم عنه.. ويقال: قد ترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر»(١٠).

أما الترجمة اصطلاحاً:

فقد رأت الأستاذة نجاة المطوع في مقالها آفاق الترجمة بأنها: «نقل من لغة أجنبية إلى ما يقابل النص أو المصطلح العلمي باللغة العربية»(١١)، وهي هنا تتحدث عن الترجمة إلى اللغة العربية من لغات أخرى، وعكسها هو الذي نقصده في بحثنا هذا لأن السنة مكتوبة بالعربية والمطلوب نقلها إلى اللغات الأخرى، وهو ما عرفته الأستاذة سامية أسعد في مقالها ترجمة النص الأدبي بأنها: «نقل نص مكتوب بلغة أخرى».

ويعرفها (SAEDI)(١٢) عملية إيجاد مقابلات لغوية بين نصوص اللغة المنقول إليها وتتألف هذه المقابلات من:

١. المفردات التي تعبر عن معان حرفيه، ومعان بيانية ومعان تلازمية تأتي من المتلازمات اللفظية، معان تقابلية تنبع من العلاقات الدلالية بين أجزاء حقل

معنوي بعينه. وهناك أيضاً معان أسلوبية ترتبط بدرجة العلاقة بين المتحدثين (رسمية، غير رسمية) وهناك مثلاً اختلافات أسلوبية بين: (kick the backet) و (pop off) و (die) و (pass way) وهناك أيضاً المعاني الضمنية.

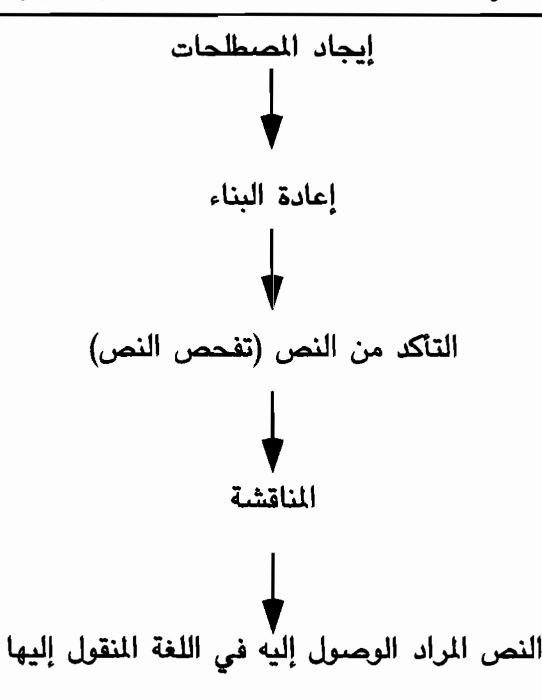
٢. التركيب اللغوي: بحيث يقوم المترجم بدلاً من ترجمة تركيب من اللغة الأولى إلى تركيب آخر في اللغة الثانية، بدراسة قدرة التراكيب في اللغة الأولى، وإيجاد المقابلات في اللغة المترجم إليها.

٣. الاتساق اللغوي والوحدة الموضوعية: بحيث ينقل الخطاب اللغوي نقلاً دقيقاً، يساعد المتلقي على إدراك مرامي النصوص المترجمة، ولا بد من التفريق بين معنى الجملة ومعنى اللفظة، حيث يقصد بمعنى الجملة المعنى الذي تتوصل إليه من العناصر اللغوية، التي تحتويها الجملة، باستثناء العوامل اللغوية الإضافية الأخرى. أما معنى اللفظة فيقصد به المعنى الذي يأخذ شكله المادي، من خلال التفاعل بين العوامل اللغوية والعوامل اللغوية الإضافية.

فلا بد للمترجم من أخذ هذه العوامل بعين الاعتبار ولا بد أيضاً من أخذ الأثر الإدراكي بعين الاعتبار، وهو ما يتصل بدرجة الاستيعاب والاسترجاع، بحيث يحرص المترجم على تجنب أي تعديل في النص، يعوق عملية الإدراك الفعلي للمعنى المقصود.

ويرى Bathgate(١٣) أن عملية الترجمة عمل فريق تبدأ بـ:





ولا بد من أن نشير هنا إلى التفريق بين مفهوم الترجمة، والتعريب الذي هو «نقل الكلمات أو المصطلحات العلمية من لغة أجنبية إلى اللغة العربية، مع تحويرها نطقاً لتلائم النطق العربي»(١٤) فالتعريب وإن كان قريباً من مفهوم الترجمة أو داخلاً فيه عموماً، فإنه فيما يتعلق بالسنة النبوية غير معني بهذا البحث، لأننا نتحدث عن نقل السنة النبوية الصادرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بالعربية، إلى اللغات الأخرى، وليس للتعريب موقع في هذا المجال.

المبحث الثاني

أهمية الترجمة

١- إقامة الحجة على غير العرب:

يقول الزمخشري -رحمه الله- عند قوله تعالى: «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه»(١٥) «أي ليفقهوا عنه ما يدعوهم إليه، فلا يكون لهم حجة على الله، ولا يقولوا: لم نفهم ما خوطبنا به، كما قال: «ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته»(١٦) فإن قلت: لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العرب وحدهم،

وإنما بعث إلى الناس جميعاً «قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً»[١٧] بل إلى الثقلين، وهم على ألسنة مختلفة، فإن لم تكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة، وإن لم تكن لغيرهم حجة، فلو نزل بالعجمية لم تكن للعرب حجة أيضاً، قلت: لا يخلو إما أن ينزل بجميع الألسنة أو بواحد منها، فلا حاجة إلى نزوله بجميع الألسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل، فبقي ان ينزل بلسان واحد، فكان أولى الألسنة لسان قوم الرسول -صلى الله عليه وسلم- لأنهم أقرب إليه، فإذا فهموا عنه وتبينوه تنوقل عنهم وانتشر، قامت التراجم ببيانه وتفهيمه كما ترى الحال وتشاهدها، من نيابة التراجم في كل أمة من أمم العجم، مع ما في ذلك في أهل البلاد المتباعدة والأقطار المتنازحة، والأمم المختلفة والأجيال المتفاوتة على كتاب واحد واجتهادهم في تعليم لفظه وتعلم معانيه[١٨].

وعلى قول الزمخشري فإن الترجمة باب من أبواب إقامة الحجة على غير العرب، والتبليغ، ونقل مضمون الرسالة الإلهية إليهم، وهي الرسالة الخاتمة الناسخة لما قبلها من الرسالات، المتضمنة أصولها ومعتقداتها، الخالدة إلى يوم الدين، المطلوب من كل مَن بلغته أن يؤمن بها ويصدقها، وحتى يكون ذلك منه، فلا بد له من فهم مضامين ما سيؤمن به ويصدقه ولا يكون ذلك إلا عبر الترجمة.

وفي ذلك يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: «فأنا أرى بإطار نشر الدعوة، وإبلاغ الإسلام للناس، والتكاليف الشرعية، ونظريات الإسلام، ومقاصد الشريعة في المحاور المتعددة أن نأخذ بالترجمة...، وتشكل هذه ابتداء مرحلة تعريف الشعوب بالإسلام، ولكن انتهاءً لا بد من تعلم اللغة العربية، لغة الأصل، لوحدة الفكر ووحدة التذوق والتعبير والتفكير وصياغة الأمة، وإلا إذا سلمنا بالترجمة، وبأن الترجمات تغني عن المعاني، فسوف تقع المشكلة بل الكارثة[١٩].

٢- توضيح أحكام الإسلام:

فالترجمة إذن هي المرحلة التي لا بد منها لإيصال فكرة الإسلام لأكبر عدد ممكن من الناس، انسجاماً مع عالمية هذا الدين، واستجابة لأمر الله سبحانه وتعالى لنا بالتبليغ، وهي دون شك لا تغني عن تعلم العربية، التي لا بد منها لمن أراد أن يتعمق في فهم الإسلام ومقاصده وأحكامه، انطلاقاً من القرآن والسنة العربيين، هذا

فضلاً عن حاجة المسلمين الناطقين بغير العربية إلى الترجمة لتعلم أحكام دينهم ومقاصد شريعتهم، وتفهم كتاب ربهم وسنة نبيهم، حتى ييسر الله لهم تعلم العربية نطقاً وفهماً، وهذا أمر ليس باليسير الوصول إليه.

٣- توضيح مبادي الاسلام للغرب:

كما لا يخفى علينا أن الترجمة الناجحة الجيدة كفيلة بتوضيح جملة القضايا والمبادئ التي تسد حاجات هامة لدى الغرب، من قبيل الآثار النفسية والاجتماعية للدين، والتعريف الجيد بمبادئ الإسلام ونظمه وإنسانيته، مما يحبب الإسلام إلى نفوسهم ويدفعهم للبحث عنه.

٤- توضيح الصورة المشرقة للإسلام:

هذا فضلاً عما تقدمه الترجمة من فرصة لتوضيح الصورة المشرقة للإسلام والفكر الإسلامي، وصورة الدعاة إلى هذا الدين، وما أمس حاجتنا لذلك في زمن يسيطر فيه أعداؤنا على الإعلام العالمي، وهم لا يفتأون ليل نهار يشوهون صورة الدين وأهله، ويعظمون حالات من الخطأ والفردية والتصرف الشاذ، تصدر عن فئة من الناس باسم الإسلام -والإسلام منها براء- يعظمون ذلك في إعلامهم ومؤلفاتهم، ويعممونه على الإسلام، ومجمل الفكر والمبادئ والنظم الإسلامية، فيغدو الدين دموياً إرهابياً تسلطياً لا قيمة للإنسان فيه، ولا احترام للمرأة ولا للطفل وغير ذلك من أوجه التشويه، ولا يظن الباحثان أن ثمة وسيلة أنجع من الترجمة في توضيح الحقائق، وإزهاق الباطل، ورسم الصورة المشرقة الحقيقية لهذا الدين العظيم، الذي إن أحسنا توضيحه، شكل مفتاح الخلاص لمن يتيهون في غمرة المادية الزائفة والانحراف المضلل. «ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين»(٢٠).

على أنه لا بد أن نؤكد في هذا المقام، ما ذهب إليه الشيخ الغزالي - رحمه الله - من أن الحل الأمثل هو تعلم العربية والنطق بها، لأن ذلك أدعى لوحدة الفكر، ووحدة التذوق والتعبير والتفكير، وصياغة الأمة، وهذا بلا شك سقف التحدي لنا، أن ننشر الإسلام والعربية معاً، والترجمة رغم كل ما ذكر من أهميتها لا تغني عن ذلك.

المبحث الثالث

أقسام الترجمة

تنقسم الترجمة إلى أقسام ثلاثة:

١. الترجمة الحرفية:

وهي نقل نص من لغة إلى أخرى بكل خصائصها الأسلوبية، ومقوماتها اللغوية، وما فيها من مزايا النظم[٢١] «وتعنى هذه الترجمة بوضع المرادفات المقابلة للكلمات العربية، دون النظر فيما إذا كان المقصود من الكلمة الحقيقة أم المجاز، ودون النظر فيما يفيده النص والسياق وهكذا.

٢. الترجمة التفسيرية:

وهي نقل المعنى العام لنص ما من لغة إلى أخرى»[٢٢] وتعنى هذه الترجمة بنقل الفكرة العامة، والفهم العام المستفاد من عبارة أو مجموعة عبارات، فبعد تفسير العبارات أو الأحاديث بالعربية، وشرح المقصود منها، يتم نقل ذلك التفسير أو الشرح إلى اللغة المترجم إليها، بحيث تصاغ الفكرة والمضمون وفق الأصول والمعاني في اللغة المترجم إليها.

٣. الترجمة الاصطلاحية:

وقد أشار إليها (Mossop)[٢٣] وعرفها بأنها تلك الترجمة التي تختار من جميع المتلازمات اللفظية المقبولة نحوياً المستخدمة عادة. وتشمل الترجمة الاصطلاحية اختيار التركيب المناسب، فمثلاً المبني للمعلوم في العربية يترجم إلى المجهول في الإنجليزية، وتتميز هذه الترجمة بقدرتها على التعبير عن المعنى في اللغة المنقول إليها، دون التأثر بالخصائص اللغوية للنص الأصلي.

المبحث الرابع

حكم الترجمة

لقد شاع الرأي لدى كثير من العلماء والباحثين، بأن الترجمة الحرفية ممنوعة

وغير جائزة، بينما تجوز الترجمة التفسيرية المتعلقة بترجمة المعاني، بل حث عليها العلماء ورغبوا فيها[٢٤]. وهذا صحيح إذا كان الكلام متعلقاً بالقرآن الكريم. ولكن المشكلة أقل حدة إذا كان الأمر متعلقاً بالسنة النبوية، كون التعامل مع النص النبوي أوسع منه في التعامل مع النص القرآني، من حيث الرواية بالمعنى، وتعدد ألفاظ الرواية الواحدة، وبالتالي فقد تؤدي الترجمة الحرفية غاياتها في بعض النصوص، ولا تؤديها في أخرى. والأمر أسهل من ذلك في الترجمة التفسيرية. ومثال ذلك الحديث التالي الذي يرويه الإمام مالك في الموطأ:

- عن يحيى عن مالك عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول...»[٢٥]

وكانت الترجمة المقابلة لهذا النص في نسخة الموطأ التي اعتنى بها المركز الثقافي الإسلامي- لندن على النحو التالي:

Yahya related to me from Malik from Ibn Shihab from Ata Ibn Yazid al-Laythi from Abu said Al-Khudri that the Messenger of Allah may Allah bless him and grant him peace, said: "when you hear the adhan repeat what the muadhdhin says..."[٢٦]

فمثل هذا النص ذو دلالة مباشرة، والترجمة الحرفية قد تنفع في بعض هذه النصوص.

ولا يغيب عن بالنا أن ثمة مصطلحات لا مقابل لها في اللغات الأخرى مثل كلمة: الآذان، المؤذن، إيمان، إحسان، زكاة... إلخ، وهذه المشكلة تشترك فيها الترجمة الحرفية مع الترجمة التفسيرية، وكذلك تشتركان في مشكلات أخرى، وإن كانت حدتها في الترجمة التفسيرية أقل، كما يقول الشيخ محمد الخضر حسين، شيخ الأزهر الأسبق، فيما نسبه له. فضل عباس: «والخلل الذي تشترك فيه الترجمتان: الحرفية والمعنوية، أن يكون اللفظ ذا معنيين أو معان تحتملها الآية، فيضطر المترجم أن يضع بدله من اللغة الأجنبية، اللفظ الموضوع لما يختاره من المعنيين أو المعاني، حيث لا يجد لفظاً يشاكل اللفظ العربي في احتمال تلك المعاني المتعددة»[٢٧].

وهذا الذي ذكره الشيخ محمد الخضر تشترك فيه السنة مع القرآن، على أن الخلل المتعلق بإتيان المترجم بلفظ يرادف اللفظ العربي في معناه الحقيقي، دون القدرة على الإتيان بالمعنى المجازي ظاهر في الترجمة الحرفية، والترجمة التفسيرية أقدر منها على تجاوزه.

لذا فإن الباحثين يريان أنه: إذا كان المقصود بالحديث النبوي بلفظه العربي معنى مجازياً ما، فلا تجوز الترجمة الحرفية، بينما الترجمة التفسيرية جائزة. وعلى وجه العموم فإن وجهة نظر الباحثين فيما يجوز من الترجمة وما لا يجوز، تقوم على أنه (يجوز من الترجمة ما كان قادراً على نقل مقصود الحديث إلى المترجم له، وأما ما أدى إلى وجه من أوجه الخلل في فهم الحديث أو مقصوده فلا يجوز، بغض النظر عن كون الترجمة حرفية أم تفسيرية).

المبحث الخامس

مشكلات الترجمة

أما أبرز إشكالات الترجمة على وجه العموم فتتعلق باللغة من جهة، والمترجم من جهة أخرى، وبهما معاً من جهة ثالثة.

١- من جهة اللغة:

أما من جهة اللغة فثمة تباينات عديدة بين اللغات المتعددة، سواء من جهة الأسلوب، أم من جهة المفردات وتنوعها، ولكل لغة شخصيتها وأدواتها في التعبير، وليس من السهولة بل ليس من الممكن أن نضمن تمام التعبير، الذي أرادته لغة ما، في حال نقلنا التعبير (الذي ترجمناه) إلى لغة أخرى. هذا على وجه العموم، والمشكلة أشد ظهوراً عند الترجمة من العربية إلى غيرها على وجه الخصوص، لما تمتاز به العربية عن غيرها من اللغات، بما فيها من الاستعارات والألفاظ الحسنة الموضوعة، ما ليس مثله في غيرها من اللغات. فإذا نقلت لم يجد الناقل ما يتوصل به إلى نقل تلك الألفاظ المستعارة بعينها وعلى هيئتها، لتعذر مثلها في اللغة التي تنقل إليها[٢٨].

وقد أشار ابن سنان الخفاجي -رحمه الله- إلى ذلك فقال: «وقد خبرني أبو

داود المطران - وهو عارف باللغتين - العربية والسريانية - أنه إذا نقل الألفاظ الحسنة إلى السرياني، قبحت وخست، وإذا نقل كلام المختار من السرياني إلى العربي ازداد طلاوة وحسناً، وهذا الذي ذكر صحيح، يخبر به أهل كل لغة عن لغتهم مع العربية»(٢٩) وإشكالية اللغة في الترجمة الحرفية أظهر منها في الترجمة التفسيرية.

٢- من جهة المترجم:

وأما من جهة المترجم فإن المشكلة ليست أقل شأناً منها فيما يتعلق باللغة، ذلك أن إحاطة المترجم باللغات الأخرى فيه قدر من الصعوبة، وأصعب من الإحاطة بثقافات أهل تلك اللغات، ومسالكهم اللغوية المختلفة في التعبير عما يجول في خواطرهم؟ ولا يخفى على أحد فائدة مثل ذلك في إتقان ترجمة النص والدقة في نقله.

ولا نغفل في هذا المقام صعوبة أن يبتعد المترجم عن تأثير بيئته الاجتماعية والعلمية، وعقائده الموروثة، ومشاعره، وتأثير شخصيته، وقناعته، على مستوى ترجمته وطبيعة نقله للنصوص. ولذلك فإننا عندما ننظر في ترجمات متعددة من لغة واحدة لنص واحد، نلحظ التباينات والفروقات، حيث تشكل البيئة الاجتماعية منظومة لغوية خاصة مستقاة من الموروث الاجتماعي والحضاري.

٣- من جهة اللغة والمترجم معاً:

أما الإشكال المتعلق بهما معاً أي اللغة والمترجم، فيتمثل في صعوبة القراءة المعاصرة للنص، وفق الأصول والضوابط العلمية، وهذا أمر قلّ من يتقنه من أبناء اللغة نفسها، فربما يكون المترجم موضوعياً، وربما يكون عارفاً باللغتين - المترجم منها والمترجم إليها- وربما يتجاوز حاجز الأثر البيئي والنفسي والاجتماعي، أو إشكال اللغة الذي أشرنا إليه، ولكنه يفتقر إلى أحسن الفهم للنص، أو يفتقر إلى قراءة النص قراءة حضارية تبرز خصائص الإسلام وعظمته، في ضوء السقوف المعرفية للناس المترجم إليهم، فالترجمة إما أن تكون موجهة للمسلمين الناطقين بغير العربية، وهي أحوج ما تكون في مثل هذه الحال إلى غاية الدقة، لتعليم الناس أحكام دينهم بشكل صحيح، ويغلب على من يقومون بمثل هذا النمط من التراجم

أنهم عارفون بأحكام الإسلام ولغة العرب، وبالتالي التخوف من هذه التراجم أقل منه في التراجم الموجهة لغير المسلمين الناطقين بغير العربية، التي غايتها الدعوة وتوضيح الرسالة، وبالتالي فلا بد من مراعاة آثار النص المترجم على الناس، والنظر في حال الترجمة، هل تندرج في إطار الأحسن «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن»[٣٠] فتحبب الإسلام لنفوس هؤلاء وتشوقهم إليهم، أم أنها عكس ذلك؟

والمفترض فيمن يترجم لبيان أحكام الإسلام أو الدعوة إليه حسن النوايا، ولكن حسن النوايا لا يكفي مرة أخرى، فنحن بحاجة إلى الفهم الواقعي الحضاري الإنساني المعاصر لمجمل نصوص الإسلام، وهذا يحتاج بالإضافة لامتلاك ناصية اللغات، امتلاك ناصية فقه الدعوة والبلاغ، وأساليب التواصل مع الناس، ومخاطبتهم عبر الترجمة بما هو ملائم ويؤدي الغرض الذي نترجم النص لأجله، ولسنا هنا بصدد الحديث عن التراجم غير الموضوعية، التي ما من غاية لها سوى تشويه صورة الإسلام، وبناء تراكمات من الأخطاء في المعارف والمفاهيم، والكليات والجزئيات، غير أننا ننبه إلى ضرورة تبين خطر مثل هذه التراجم، والوقوف لها بالمرصاد، للتعريف بها وبيان خطرها، سواء بالنسبة لأهل العربية أو لأهل اللغة المترجم إليها.

- نماذج تطبيقية:

وفيما يلي دراسة تطبيقية لنماذج من الإشكالات التي تعتري الترجمة، حيث يمكن تقسيم المشكلات التي تواجه ترجمة الحديث في إطار التطبيق إلى قسمين رئيسين:

١. قسم يتعلق بسوء الفهم الناشئ عن الترجمة الحرفية.

٢. قسم يتعلق بسوء النقل الناشئ عن اختيار المفردة غير المناسبة.

أ. الترجمة الحرفية:

قد تؤدي الترجمة الحرفية الغرض في أحيان كثيرة، كما سبقت الإشارة إليه ولكن عند التعامل مع المستويات المجازية للغة، والمتسمة بالتعقيد اللغوي، والتي

تستمد معناها من إنشاء علاقات ترابطية معنوية، تعتمد لفهمها على توظيف أعلى مستويات التفكير، للوصول للمعنى المقصود منها، فإن الترجمة الحرفية لا تؤدي غرضها.

والترجمة الحرفية أحياناً لا توصل المعنى المقصود، كما تختلط الأمور على المتلقي، مثال ذلك ترجمة الخولي لـ (بعثت بالحنيفية السمحة)(٣١) رواه الامام أحمد.

I have been sent with tolerant orthodoxy.(٣٢)

كلمة (orthodoxy) لها عدة معان: منها استقامة الرأي، ومنها ارتباطه بالكنائس الشرقية، لذا لا بد من التوضيح ما المقصود بالحنيفية.

ومثال ذلك أيضاً كلمة (الحمو) وهي تعني المقربين من أقارب الزوج وليس فقط الأقارب. والمقصود بها الذكور دون الإناث. وهذا غير واضح في الترجمة التالية للدكتور الخولي حيث ترجم حديث: "إياكم والدخول على النساء، فقال رجل: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؟ قال الحمو الموت رواه مسلم(٣٣).

Beware of entering homes when women are there alone (with out their men). A man asked: God's Messenger! What about the husband's relatives? The Prophet said, "The husband's relative is death"(٣٤)

إن ترجمة كلمة (الحمو) بـ (husband's relatives) (أقارب الزوج) هي ترجمة غير دقيقة حيث أن كلمة (Relatives) في اللغة الإنجليزية تستخدم للتعبير عن الأقارب (الذكور والإناث). ومن هنا فإن ترجمة (الحمو الموت) (Husband's relatives are death) أي أقارب الزوج هم الموت، ترجمة تكاد تكون قاتلة. فالقارئ الإنجليزي حين يقرأ هذه الترجمة يقع في حيرة. لماذا يكون الأقارب (موت)؟ يمكن حل الإشكال باستخدام عبارة (Male relative) التي تعني أقارب الزوج من الذكور ولا بد من التفسير.

ب. فيما يتعلق باختيار المفردة غير المناسبة:

فيما يلي بعض هذه النماذج:

١. عن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»(٣٥) (رواه البخاري ومسلم)(٣٦).

قابل هذا النص في ترجمة متن الأربعين النووية النص الآتي(٣٧):

On the authority of Ibn Mas'ud (may Allah be pleased with him), who said: The Messanger of Allah (may the blessings and peace of Allah be upon him) said:

The blood of a Muslim may not be legally spilt other than in one of three (instances): the married person who commits adultery, a life for a life, and one who forsakes his religion and abandons the community.

It was related by Al-Bukhari and Muslim.

ترجمت عبارة (يحل دم) هنا بـ (Legally split).

أما في كتاب SELECTION(٣٨) فقابله النص الآتي:

Prophet Muhammad, P.B.U.H., said: "A Muslim can't be killed except in one of three (cases), a soul for a soul, a married adulteress, and the one reverting from his religion and diverting from the community.

حيث ترجمت (يحل دم) بـ (killed) وكلمة (kill) هنا لها مدلولات سلبية ولا تعبر عن (يحل) تعبيراً صحيحاً.

كما ترجم م. محسن خان(٣٩) النص نفسه كالآتي:

Allah's Apostle said: "The blood of a Muslim who confesses that one has right to be worshipped but Allah and I am His apostle, cannot be shed except in three cases: In Case for a murder, a married person who commits illegal sexual intercourse and one who reverts from Islam (apostale) and leaves the Muslims".

وكانت عبارة أحمد حسن في ترجمته لسنن أبي داود هي الأقرب للصواب حيث ترجمها على النحو الآتي:

The blood of a Muslim man who testifies that there is no God but Allah and that Muhammad is Allah's Apostle should not lawfully be shed except only for one of three reasons: a man who committed fornication after marriage, in which case he should be stoned; one who goes forth to fight with Allah and His Apostle, in which case he should be killed or crucified or exiled from the land, or one who commits murder for which he is killed.

فعبارة (lawfully be shed) هي الأقرب للتعبير عن مراد الحديث. أما فيما يتعلق بترجمة كلمة الثيب الزاني في النصوص السابقة، فقد استخدم الخولي عبارة (a married adultere) وهي تعنى المرأة المتزوجة الزانية. وهذا حصر للعقوبة في المرأة وهو غير صحيح، حيث يقصد بالعقوبة الرجل والمرأة إذا وقعا في المخالفة، وعلى العكس من ذلك فقد حصر السيد أحمد حسن العقوبة في الرجل حين قال: (a man who committed fornication ...) وكان الصواب حليف محسن خان حيث استخدم عبارة (a married person) العائدة على الرجل والمرأة على السواء.

وهكذا فإنه عند الحديث عن اختيار مفردة غير مناسبة يمكن تقسيمها حسب الآتي:

أ. اختيار مفردة لا تؤدي المعنى المطلوب:

مثال ذلك: ترجمة ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل أراد أن يتزوج – هل عندك شيء تصدقها إياه (بمعنى هل عندك ما تدفعه مهراً لها) (رواه الطبراني)[٤٠].

Do you have anything to give her as a pride price.[٤١]

ترجمة كلمة الصداق بـ (pride price) وهي كلمة مرتبطة بعادة قديمة في المجتمع البريطاني، حيث كانت المرأة تدفع ما كان يسمى الثمن، وهناك كلمة أقرب إلى معنى الصداق وهي (dowry) أو (bridal money).

ب. اختيار مفردة لا ترتبط بالسياق الزمني الذي قيل فيه الحديث ولا تعبر عنه:

مثال ذلك: عندما جاء أعرابي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وسأله من خلق السماء (رواه مسلم)[٤٢] ترجم صديقي السؤال:

Who created heaven.[٤٣]

ولكلمة (heaven) عدة معاني منها السماء، الجنة، الفردوس، النعيم، السعادة القصوى.

ج. اختيار مفردة لها معان ضمنية مغايرة لا تتضح من السياق:

مثال ذلك: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» (رواه البخاري)[٤٤]

ترجمة عبد الصمد كلارك[٤٥]

Who ever introduce into this affair of ours that which is not of it, then it is rejected. (returned).

كلمة (Affairs) تعني (أمر) وتعني علاقة ومسألة (أو فضيحة) تثير قلقاً أو جدلاً. ومن السياق لا يستطيع القارئ أن يقرر ما هو المقصود بـ (affair of ours).

لذلك تبدو الترجمة التالية التي قدمها عباسي في ترجمته لكتاب رياض الصالحين تبدو أكثر وضوحاً، حيث ترجم (أمرنا) (faith of ours) وليس (affairs) الكلمة ذات المدلولات السلبية الاجتماعية.

If somebody tries to introduce into this faith of ours (Islam) something which is not a part of it is to be rejected and the person is condemned.[٤٦]

د. الإبقاء على المفردة العربية كما هي ومحاولة تفسيرها بالبحث عن عبارات يمكن لها أن توصل المعنى المقصود:

وقد أشار (كلارك) إلى مبرر إبقاء الكلمة العربية أحياناً، كونها تعبر عن

مفاهيم جديدة حتى للعرب، فسألوا عنها الرسول عليه الصلاة والسلام.

وقد لا يشكل الإبقاء على الكلمة العربية مشكلة كبيرة، بل هو وسيلة محمودة لإدخال كلمات عربية إلى اللغات الأخرى. ولكن لا بد من تفسير المصطلحات أو المفاهيم الجديدة، حتى يستطيع المتلقي تمثل هذه المفردة، تمثلاً يمكنه من فهمها واستخدامها، بحيث تصبح جزءاً لا يتجزأ من إطاره المعرفي الذي يميز على أساسه المفاهيم ويتفاعل معها.

وفي ترجمة كلارك[٤٧] مثال واضح على ذلك:

البر ما اطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك»(رواه أحمد)[٤٨].

Birr is that towards which the self is tranquil and towards which the heart is tranquil. Ithm is that which becomes agitated in the self and it goes agitatedly to and fro in the breast even though people repeatedly give you a judgment. (p. 102)

حيث أبقى (بر) وكلمة (إثم) كما هما.

هـ. اختيار مفردات لا تعبر عن المعنى المجازي وتركز على مستوى لغوي واحد هو المستوى السطحي الذي لا يتعمق في مرامي النص ودلالاته البيانية:

مثال ذلك: قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «أحي والداك، ففيهما جاهد» (رواه مسلم)[٤٩].

ترجمه الخولي:[٥٠] Are your parents alive? Struggle in their way.

ما قصد من عبارة فيهما جاهد، أن يجاهد الابن بنفسه ويساعد أبويه ويعينهما على قضاء حوائجهما، لم يقصد أن يكون في حالة حرب معهما كما يشير إلى ذلك النص، وعبارة struggle in their way تعني كافح أو ناضل أو قاوم في طريقهما، للقارئ المتحدث باللغة الإنجليزية هذا أمر غير مفهوم أبداً، كيف يناضل المرء في

طريقة والديه؟ حيث توحي بمعنى سلبي وهو مقاومة الأبوين، ولو قال المترجم Take care of your parents, this is your Jihad لكان أفضل.

وفي ترجمة الأربعين النووية: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس» (رواه الحاكم)[٥١].

ترجمه كلارك[٥٢]:

Do without the world and Allah will love you, and do without that which people have and people will love you.

عبارة (Do without the world) قد تتضمن أيضاً الزهد في التعامل مع الناس، وهذا أبداً ليس مقصداً من مقاصد الشريعة، لذلك قد يكون استخدام عبارة أخرى مثل:

(renounce pleasure in worldly things) أفضل حيث يعني ازهد في الأمتعة الدنيوية ولا تعني بالضرورة اعتزال الناس. وفشلت كثير من الترجمات في التعبير عن المعنى المجازي للحديث الآتي:

«من عادى لي ولياً فقد أذنته بالحرب» (رواه البخاري).[٥٣]

ترجمه كلارك[٥٤]:

Whoever shows enimity to a close friend of Mine, then I declare war on him. (p. 134)

رغم الدرجة العالية لأولياء الله، إلا أن الله تعالى منزه عن أن يكون له صديق مقرب، كما توحي عبارة (close friend)، لذلك لا بد من إيجاد عبارة أخرى تعطي المعنى المقصود بكلمة (ولي).

ومثل ذلك ترجمات حديث ابن عمر رضي الله عنهما «قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي وقال: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل».

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك»[٥٥] رواه

البخاري(٥٦).

قابل هذا النص في ترجمة الأربعين النووية(٥٧) النص الآتي:

On the authority of the son of Umar (may Allah be pleased with them both), who said:

The Messenger of Allah (may the blessings and peace of Allah be upon him) took me by the shoulder and said:

Be in the world as though you were a stranger or a wayfarer.

- The son of Umar (may Allah be pleased with them both), used to say:

At evening do not expect (to live till) morning, and at morning do not expect (to live till) evening. Take from your health for your illness and from your life for your death.

It was related by Al-Bukhari.

وقابل هذا النص في كتاب Radiance(٥٨) النصان الآتيان:

Be in the world as though you were a stranger or a wayfarer and reckon yourself to be among the inhabitants of the graves.

- Be in the world as though you were a stranger or one who is passing through.

يلاحظ هنا أن الترجمتين تطابقتا في وضع اللفظ المرادف لكلام النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن كلتا الترجمتين كانتا أقرب إلى الحرفية، ولذلك لم تحققا غاية الحديث ومقصده، وكان ينبغي أن تدور الترجمة حول بيان المقصود بكلام النبي صلى الله عليه وسلم وغايته دون الوقوف أمام ظاهر النص. كأن تكون الترجمة لبيان أن المقصود أن يستشعر الإنسان محدودية عمره ومكثه في الحياة الدنيا، كالمسافر في بلد ما يمر به مروراً. ومثل هذا يتخفف من أعباء الدنيا وملذاتها، ولا يأخذ إلا ما يحتاجه منها، كما هو المسافر يحمل حاجته من الزاد والمال في سفره، ولا يثقل كاهله بما لا يلزم، أو يزيد عن حاجته. فالمقصود أن يعيش المسلم زاهداً في حياته الدنيا، متخففاً من أعبائها، دون أن يمنع ذلك من الغنى والاستزادة من الأموال، لكن دون أن يتعلق القلب بها.

بمعنى أخر، كلتا الترجمتين أضاعت المعنى المجازي المقصود من الحديث.

وهذا من مشكلات الترجمة إذا لم ينتبه له، والمتأمل لا يجد أن كلمة stranger أو كلمة wayfarer تعني بالنسبة لغير المسلم شيئاً كثيراً، أو حتى للمسلم الذي لا يعرف المجاز في العربية. والقول ذاته يمكن أن يندرج على ترجمة كلام ابن عمر الوارد في متن الأربعين النووية، إذ لا يمكن أن يدرك المترجم له لماذا يقول رسول الله Take from your health for your illness ولا يفهم معناها. إذ المقصود مجازي مرة أخرى، ومراده أن يستثمر الإنسان حال صحته في الطاعات، حتى لا يخسر كثيراً عند المرض، لعدم قدرته على التزود من الطاعات، ولكي يكون دعاؤه أقرب للإجابة. والترجمة الحرفية ههنا لا تفي بالغرض، ولذلك اضطر المترجمان د. عز الدين إبراهيم ودينس جونسون أن يشيرا في الهامش لذلك بقولهما:

"While you are in good health you are able to perform your religious duties and should therefore take advantage of this fact. The same applies to the state of being alive.[٥٩]

أما ترجمة خان فهي كالآتي[٦٠]:

Be in this world as if you were a stranger or traveler. If you survive till the evening, do not expect to be alive in the morning, and if you survive evening, and take from your health for your sickness, and (take) from your life for your death.

وهناك إشكالية المجاز المستوحى من البيئة العربية الغريبة نوعاً ما على مسلم غير عربي، فمثلاً حديث:

«رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذورة سنامه الجهاد» (رواه الطبراني)[٦١].

ترجمه كلارك[٦٢]:

The head of the matter is Islam, and its central pillar is prayer, and the summit of its hamp is Jihad

ذروة سنامه ترجمة (the summit of its hamp) قد يعني هذا المجاز للعربي الكثير وقد يستطيع تصوره، لأن الجمل هو سفينة الصحراء التي ترعرع فيها العربي وهو أمر مألوف له، فلا عجب أن يتصور ذروة سنامه. ولا عجب أن يكون هناك مفردات عدة للحديث عن الجمل وسنامه. ولكن حين ينقل النص إلى حضارة أخرى نادراً ما تسمع بالجمل لا بد من التوضيح والتفسير، ولا يكتفى بالنقل الحرفي وربما يلجأ المترجم إلى اختيار مشبه به من نفس البيئة للتوضيح. فالمجاز ظاهرة لغوية عالمية رغم اختلاف أدواتها من لغة لأخرى. إذ لا بد من توضيح الصورة البيانية، فاللغة وعاء الفكر والمعنى محتواه ومضمونه. وتعد الصور البيانية والمجازية، من أيسر الطرق وأنجعها في مخاطبة العقل والوجدان في آن واحد. فلا بد إذن من اختيار المفردات المناسبة، التي تساعد المتلقي على رسم صورة عقلية للمفهوم الجديد المطروح أمامه، ومن ثم تمثله ونقله إلى مستقره، حتى يتسنى لهذا المتلقي فيما بعد إنشاء خريطة مفاهيمية عقائدية، ينطلق منها لفك رموز المفاهيم القادمة إليه من حضارة جديدة.

إن أي ترجمة لا بد أن تركز بالدرجة الأولى على هذه المعاني، فمنها ينطلق المتلقي إلى آفاق فكرية رحبة، تساعده على فهم عقيدته فهماً متوازناً، بعيداً عن الحرفية المخلة بالمعنى أحياناً. هنالك مفاهيم كثيرة توضحها السنة النبوية المشرفة، يسمع بها المسلم غير العربي بطريقة تتواءم وبناه الفكرية، وطريقته في تحليل وتركيب المعلومات. فاللغة شئنا أم أبينا تقولب أنماط تفكيرنا، ولا يعني هذا تغيير ترتيب فقرات الحديث. ولكن في الهوامش أو شروحات الأحاديث يمكن التفسير والتوضيح وضرب الأمثلة من بيئة الشخص المترجم له. لأن الهدف في النهاية هو مساعدة المتلقي على فهم النص.

إذن لا بد من الموازنة بين المحافظة على النص من جهة من التحريف والتغيير، وإيصال الرسالة بدقة تامة للمتلقي من جهة أخرى.

المبحث السادس

مواصفات الترجمة الناجحة

وبعد استعراض هذا الحجم من الإشكالات التطبيقية التي تعتري التراجم، فإننا

نستطيع أن نحدد المواصفات المطلوب توافرها في الترجمة حتى تؤدي دورها الناجح، وكما يرى (Sixel)(٦٣) فإن الترجمة تتألف من:

١. النص المترجم الذي لم يؤلفه المترجم.

٢. ما يكتبه المترجم في محاولته لنقل ما اعتقد أن المؤلف أراد التعبير عنه.

٣. اللغة التي يضع المترجم النص فيها وهي تختلف عن لغة النص الأصلية.

وحتى يقوم المترجم بمهنته على أكمل وجه، فلا بد له من فهم اللغتين اللتين يتعامل معهما جيداً، أي لغة النص المصدر الذي ينقل منه، واللغة التي ينقل إليها. وعلى المترجم أن يحاول جهده في التعامل مع النص بموضوعية، وذلك بمحاولة الفهم العميق للمعنى الذي أراد صاحب النص الأصلي التعبير عنه، ويضع (Sixel) شرطاً مهماً لفهم النص المراد ترجمته، وهو فهم السياق اللغوي للنص، فلا يتناوله بالحذف والإضافة.

وهناك مشكلة تظهر من اختلاف الخلفيات الثقافية واللغوية لكل من المترجم والمترجم له، فبعض المجتمعات اللغوية تتصف بالانفتاح، وبعضها الآخر بالمحافظة، وهنا على المترجم الموازنة، خاصة وأنه يتعامل مع نصوص دينية تبنى عليها أحكام شرعية، فلا بد من أخذ طبيعة المتلقي بعين الاعتبار، فغاية الترجمة إيصال الرسالة والمعنى لهذا المتلقي، بطريقة تتلاءم وإطاره المعرفي دون المساس بمحتوى النص.

وتشكل ذاتية المترجم عنصراً آخر لا بد من التعرف إليه، وهنا تكمن المشكلة إذا كان من يترجم الحديث النبوي شخص غير مسلم أو غير عربي أو له انتماءات لا إسلامية. بالطبع لا يمكن للمترجم إقصاء نفسه تماماً عن النص، لكن الحل هنا يكمن في توظيف هذه الذاتية في فهم النص فهماً عميقاً وفهم مقصده وغاياته.

ويرى (Williams)(٦٤) أن الترجمة ليست مجرد عملية تواصل فردية بين مترجم وقارئ، بل هي عملية مؤسسية تستهدف جمهور قراء، ولتطبيق هذا الأمر على ترجمة الحديث، لا بد من أخذ البيئة الاجتماعية لمن يترجم له النص بالاعتبار، فهم مسلمون من أصول غير عربية، أو مسلمون بالأصل أو اعتنقوا الإسلام حديثاً. فلا بد للترجمة أن تأخذ بعين الاعتبار الخلفيات الثقافية واللغوية للمتلقين، فتعبر عن

المعنى بأقرب ما يكون الفهم، حتى يتوصلوا إلى فهم دقيق يعينهم على فهم دينهم، إذ لا بد من البحث عن الكلمة الأقرب إلى الاستعمال الدارج في اللغة المترجم إليها، ولا يتلقف المترجم أول كلمة تتبادر إلى ذهنه ويفهمها. ففي الترجمة الاصطلاحية المتعلقة بالنصوص الدينية، لكل كلمة معناها الدقيق، وأحياناً لا تجد المرادف التام، فيمكن للمترجم أن يلجأ إلى التعبير عن اللفظة الاصطلاحية، بعبارات تفسير وجمل تعبر عن المعنى المقصود.

ويرى الباحثان أنه لا بد لنجاح الترجمة من توافر عدد من الشروط في المترجم وأهمّها(٦٥):

١. معرفة اللغة الأجنبية المترجم إليها.

٢. معرفة اللغة العربية المترجم منها.

٣. القدرة على تحليل النص وإدراك مضامينه.

٤. رؤية النص من الداخل (ثقافياً) واستيعاب غاياته ومراميه، وأجواء النص وما شابه، مما يقلل من أخطار المشكلات المشار إليها سابقاً.

٥. القدرة على التفاعل النفسي والاجتماعي مع النص الأصل والنص المترجم، للوقوف على مراميه الفكرية ورسالته إلى المترجم لهم.

خلاصة البحث ونتائجه وتوصياته

أما بعد:

فإن الباحثان بعد أن بينا أن الترجمة، التي هي نقل نص ما من اللغة العربية إلى لغة أخرى، أمر له أهميته ولا بد منه لتأدية واجب التبليغ لدين الله، تجاه الناطقين بغير العربية، فقد عرضا لبعض المشكلات التي تواجه عملية الترجمة، سواء المتعلقة بالمترجم أو اللغة أو كليهما معاً، كما بينا اقسام الترجمة وهي: الترجمة الحرفية والتفسيرية والاصطلاحية. ورجحا أن الترجمة الجائزة، هي التي تحقق بيان المقصود من الحديث بنصه العربي، عند نقله إلى اللغة الأخرى.

كما عرض الباحثان بعض النماذج لتراجم أحاديث معينة، ووضحا مدى

الإشكالية في التراجم تلك. وخلص الباحثان إلى أنه لا زالت الترجمة لم تؤد الدور المطلوب منها تجاه الإسلام. وحتى تتمكن من ذلك فلا بد أن يتقن المترجم اللغة العربية، بالإضافة للغة المترجم إليها، كما أنه لا بد له من امتلاك القدرة على تحليل النصوص وقراءتها ثقافياً.

كما يوصي الباحثان بالسعي نحو تشكيل مؤسسي للترجمة، على غرار مجامع اللغة العربية، لتحاط التراجم بعقل جماعي يصقل نصوصها ويوجه دورها لتؤدي الرسالة المطلوبة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش:

(١) سورة سبأ، آية رقم ٨.

(٢) سورة الأنبياء، آية رقم ١٠٧.

(٣) سورة الحشر، آية رقم ٧.

(٤) ألفه لفيف من المستشرقين ونشر المجلد الأول منه عام ١٩٣٦ في مدينة ليدن.

(٥) الكتب التسعة هي: صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن ابن ماجه، سنن النسائي، مسند الإمام أحمد، موطأ مالك، سنن الدارمي.

(٦) MURTAHIN BILLAHJ, FAZLIE. RADIANCE, SAYINGS OF THE PROPHET, S. ARABIA, 1993, P. 17-21، وانظر النووي، يحيى بن زكريا، متن الأربعين نووية، ترجمة الدكتور عز الدين إبراهيم، ودينيس ديفيز، دمشق.

(٧) Radiance, p. 21-25.

(٨) الإمام الجوهري: إسماعيل بن حماد، الصحاح، مادة رجم، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٤، ١٩٢٨/٥.

(٩) الفيومي، أحمد بن محمد، المصبح المنير، مادة رجم، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢٢.

(١٠) ابن منظور: لسان العرب، مادة رجم، ١١٣٧/١، دار لسان العرب، بيروت.

(١١) المطوع، نجاة، آفاق الترجمة، مجلة عالم الفكر، المجلد التاسع عشر، العدد الرابع، ١٩٨٩، ص٦.

(١٢) Saedi, 1990: Saedi, K. Lotfipour, 1990, Discourse Analysis and The Problem of Translation Equivalence Meta xxxv12. p. 389-397.

(١٣) Bathgate, Ronald, 1990: Studies of Translation Models 3: An Interactive Model

.of the Translation Process. META. Xxxx, 2, p. 129-138

(١٤) أسعد، سامية، ترجمة النص الأدبي، مجلة عالم الفكر، المجلد التاسع عشر، العدد الرابع، ١٩٨٩، ص ١٥.

(١٥) سورة إبراهيم، آية رقم ٤.

(١٦) سورة فصلت، آية رقم ٤٤.

(١٧) سورة الأعراف، آية رقم ١٥٨.

(١٨) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط١، مطبعة دار الفكر، القاهرة، ١٩٨٣م، ٢/٣٦٦.

(١٩) الشيخ الغزالي، محمد: كيف نتعامل مع القرآن، ط٣، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٢م، ص ١٩٢.

(٢٠) سورة فصلت، آية رقم ٣٣.

(٢١) عباس، فضل: اتقان البرهان في علوم القرآن، ط١، دار الفرقان، ١٩٩٧، ص ٢٩٣.

(٢٢) المصدر السابق، ص ٢٩٣.

(٢٣) Mossop, Brian, 1990, Translation Institutions and "Idiomatic" Translation, .META. Xxxc. 2, pp. 342-355

(٢٤) انظر تفصيل آراء العلماء في حكم الترجمة فيما يتعلق بالقرآن الكريم وهذا الرأي المختار في إتقان البرهان، ج٢، ص٢٩٦-٣٠٥.

(٢٥) مالك بن أنس: الموطأ، كتاب الصلاة، باب النداء للصلاة حديث رقم ٢، ط٢، دار الدعوة، ١٩٩٢.

(٢٦) Iman Malik Al-Muwatta, The Islamic Cultural Center, London, 1982, p. 25, .Book of Prayer Hadeeth N. 2

(٢٧) إتقان البرهان، ص ٣٠٦.

(٢٨) الخفاجي، محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان: سر الفصاحة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٣٢، ص ٤٥.

(٢٩) المصدر السابق، ص ٤٥.

(٣٠) سورة النحل، آية رقم ١٢٥.

(٣١) الشيباني، أحمد بن حنبل، المسند، حديث أبي أمامة الباهلي ٦/٣٥٧ رقم ٢١٧٨٨.

(٣٢) Dr. Muhammad Ali Al-Khuli, Selections from the Sayings of Prophet .Muhammad, Jordan, 1991, p. 8-9

(٣٣) الإمام النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب السلام باب تحريم الخلوة بالاجنبية والدخول عليها، ج١٤ ص٣٧٨ رقم ٥٦٣٨.

(٣٤) Al-Khuli, p. 48.

(٣٥) متن الأربعين النووية، ص ٥٧.

(٣٦) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري مع فتح الباري، كتاب الديات باب قوله تعالى «إن النفس بالنفس...»، دار المعرفة، بيروت، ج١٢، ص٢٠١، الإمام النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب القسامة، باب ما يباح به دم المسلم، رقم ١٩٧٦، ج١١، مناهل العرفان، بيروت، ص ١٦٤.

(٣٧) متن الأربعين النووية، ص ٥٨.

(٣٨) Al-Khuli, p. 117.

(٣٩) Khan, 2001, Sahih Al-Bukhari.

(٤٠) الطبراني أبو القاسم سليمان، المعجم الكبير، كتاب السين، باب سهل بن سعد ج٦ ص ١٧٦ رقم ٥٩١٥.

(٤١) Khan, 2001, Sahih Al-Bukhari.

(٤٢) صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب السؤال عن اركان الاسلام ج١ ص١٢٢ رقم ١٠٢.

(٤٣) Siddiqi, A 2001 Sahihi Moslim Translation.

(٤٤) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب اذا اصطلحوا على صلح، ج٢ ص٩٥٩ رقم ٢٥٥٠.

(٤٥) Clarck, (1998: 350), AL Ahadith ALQudsiyya:.

(٤٦) Abbasi Riyad Assalhin.

(٤٧) Clarck, (1998: 151), AlHadith Al - Qudsiyya.

(٤٨) مسند الامام احمد، حديث وابصة بن معبد. ج٥ ص ٢٦٩ رقم ٢٥٤٩.

(٤٩) صحيح مسلم، كتاب الادب، باب بر الوالدين ج١٦ ص.

(٥٠) Al-Khuli, Radiance.

(٥١) الحاكم، أبو عبد الله محمد، كتاب الرقاق ج٤ ص٣٤٨ رقم ٧٨٧٣.

(٥٢) Clarck, (1998: 109), Al-Ahadith Al-Qudsiyya.

(٥٣) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، ج (٥) ص (٢٣٨٤) رقم ٦١٣٧.

(٥٤) Clarck, (1998), Al-Ahadith Al-Qudsiyya.

(٥٥) متن الأربعين النووية، ص ١٢٣.

(٥٦) البخاري: كتاب الرقائق باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: كن في الدنيا، ج١١، ص٢٣٣،

رقم ٦٤١٦.

(٥٧) متن الأربعين النووية، ص ١٢٢.

(٥٨) Radiance, p. 79

(٥٩) متن الأربعين النووية، ص ١٢٢.

(٦٠) Khan, 2001, Sahih Al-Bukhari.

(٦١) المعجم الكبير، كتاب الميم، باب معاذ بن جبل الأنصاري، ج٢٠، ص٥٥، رقم ٩٦.

(٦٢) Clarck, (1998: 106), Al-Ahadith Al-Qudssyia.

(٦٣) Sixel, Freidrich, 1994, What is A good Translation? Some Therortical Consideration Plus a Few Examples, META, xxxIx, 2, 1994, p. 342-361.

(٦٤) Williams, R. (1981), Culture Glasgow, Fontana.

(٦٥) مجلة عالم الفكر، ترجمة النص الأدبي، ص٢٤ بتصرف.